

## عالم بين جهال بقلم ام منتظر الكاظمي



عالم بين جهال

بقلم ام منتظر الكاظمي

عن الامام الصادق ع : ( ثلاثة يشكون الى ابي عزوجل : مسجد خراب لا يصلي فيه أهله , وعالم بين جهال , ومصحف مغلق قد وقع عليه غبار لا يُقرأ فيه ) (1)

بعد قراءة الرواية اعلاه وجدنا ان الامام الحسن (عليه السلام) مصداق من مصاديقها , حيث كان عالما بين جهال..

نعم فبعد ان عقد امامنا الحسن المجتبي (عليه السلام) الصلح مع الطاغية معاوية من اجل مصلحة الاسلام

والمسلمين , هذا الصلح الذي أبدى فيه الامام الحنكة والعبقرية في بيان نتائجه واهدافه المستقبلية , هذا من جهة .

ومن جهة اخرى الامام الحسن ( عليه السلام ) امام معصوم فأعماله حجة وليست عبثا فما قام به من صلح مع معاوية انما كان أمرا الهيئا , فلو كان قد اختار الحرب لكانت النتيجة هزيمة جيشه وقتل الكثير من اصحابه وأهل بيته نظرا لان الجيش الذي كان تحت أمرته احواله متفككة وعناصره غير متجانسة .

فقد ظهر من نفس الجيش شخصيات شكلت خنجرا في خاصرة الامام وترك محنة كبيرة صبر عليها امامنا الحسن ( عليه السلام ) .

من تلك الشخصيات عبید ا بن العباس الذي باع الامام الحسن بلحظة شيطانية وكأنه نسي ان الحق مع الحسن (ع) يدور معه اينما دار وتناسى ان الحسن (ع) امام قام او قعد .. قام بالحرب او قعد عنها .. قام بالخلافة وطالب بها او لم يقم ولم يطالب فهو امام مفروض الطاعة ومخالفته طاعة للشيطان والمصير هو نار جهنم . ولكن معاوية ادى دوره الخبيث فخدع ابن العباس فاصح كمثل بلعم بن باعورا لايشفع له علمه ولايشفع له نسبه .

هكذا كان حال جيش الامام متفكك منهزم , فهو بين الخوارج الذين خرجوا عن طاعة أبيه الامام علي بن ابي طالب ( عليه السلام ) وحاربوه , وقد وجدوا في الامام الحسن (ع) حلا وسطا , وبين فئة متأرجحة ليس لها مسلك معين او هدف مستقل انما هدفها ضمان السلامة .

وبين فئة تثير العصيان القبلية او الاقليمية , وبين فئة غوغاء لاتستند في موقفها الى اساس , وفئة مؤمنة ومخلصة وهي القلة الخيرة التي يذوب صوتها في زحام الاصوات الاخرى المعاكسة لها.

فخوض حرب مع هذا الجيش وفئاته هذه يُعد انتحارا , ناهيك عن الفرق بين عدد الجيشين وفرار قائد جيش الامام الحسن ( عليه السلام ) وهو عبید ا بن العباس بثمانية آلاف من الجيش وانضمامه الى جند معاوية , ولذا فقد اصاب الامام بركونه الى الصلح للحفاظ على الفئة الاخيرة من جيشه المتمثلة في القلة المؤمنة المخلصة وشملت ايضا اهل بيته .

بعد كل هذه الاسباب والنتائج للصلح ظهرت اصوات تعاتبه على هذا الامر رغم ان الامام كان دائما يذكرهم بمقامه السامي لكي يخلق جيل يعرف منزلة الامام المعصوم قائلا: ( ايها الناس انكم لو طلبتم ما بين

حابلقا وجابرما رجلا جده رسول اﷺ ماوجدتم غيري وغير اخي , وان معاوية نازعني حقا هو لي فتركته لصالح الامة وحقن دماؤها وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم وقد رأيت ان أسالمة وان يكون ماصنعت حجة على من كان يتمنى هذا الامر وان ادري لعله فتنة لكم وممتع الى حين .. ) (2)

وفي رواية (إنما هادنت حقنا للدماء وصيانتها إشفاقا على نفسي وأهلي والمخلصين من اصحابي ) (3)

ورغم ذلك ظل بعض اصحابه ينتقدونه ويوجهون له شتى انواع الكلام ومن تلك المواقف دخول المسيب للامام (ع) قائلا: ماينقضني تعجبنا منك, بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز ! فقال الامام الحسن (ع) :

قد كان ذلك فما ترى الان ؟ فقال واﷺ أرى ان ترجع لانه نقض العهد , فقال (ع) : يا مسيب ان الغدر لاخير فيه ولو أردت لما فعلت , فقال حجر بن عدي : أما واﷺ لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك , ولم نرَ هذا اليوم فانا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا )

فلما خلاه الحسن (ع) قال: يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية وليس كل انسان يحب ما تحب ولارأيه كرايك وإنني لم أفعل ما فعلت إلابقاء عليكم واﷺ تعالى كل يوم هو في شأن . )

وهكذا لم يتحمل بعض اصحاب الحسن (ع) الصلح واعتبروه ضعفا وتهائونا في الدين !! فسبحان اﷻ هم اعتبروا انفسهم أحرص على الدين من الامام المعصوم الذي قوله حجة.. فعله حجة.. تقريره حجة.. على الجميع , فساعد اﷻ قلبك يا أبا محمد الحسن المجتبي , وستشكوهم الى اﷻ يوم القيامة فانت العالم وسط هؤلاء الجهال .

.....

المصادر :

(1) بحار الانوار ج1م41

(2) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر اشوب ج3 ص196

